صم بكم عمى اى صم عن استماع الحجة وبكم عن التكلم بها عمى عن الابصار لها
وهو قول ابن عباس وقتادة والسدى وقد مر تبيانه فى اوائل السورة
ابسط من هذا فهم لا يعقلون اى هم بمنزلة من لا يعقل له اذ لم ينتفعوا
بعقولهم يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون انما
الشكر هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم ويكون
على وجهين احدهما الاعتراف بالنعمة متى ذكرها المنعم عليه بالاعتقاد
لها والثانى الطاعة بحسب جلالة النعم فالاول لازم فى كل حال من
احوال الذكر والثانى انما يلزم فى الحال التى يحتاج فيها الى القيام والتحقق
واما العبادة فهى ضرب من الشكر الا انه غاية فيه لتنى وذا ما شكر
ويقترن به ضرب من الخضوع ولا يستحق العبادة الا الله سبحانه
باستحقاقها ما رزقناكم موصول وصلة والعايد من
الصلة الى الموصول محذوف وتقديره ما رزقناكموه وجواب الشرط
محذوف تقديره ان كنتم اياه تعبدون فكلوا من طيبات ما رزقناكم
واشكروا لله ثم خاطب سبحانه المؤمنين وذكر النعمة الظاهرة
عليهم واحسانه البين اليهم فقال يا ايها الذين امنوا كلوا ظاهر
الامر والمراد به الاباحة لان تناول المشتهى لا يدخل فى التعبد وقيل
انه امر من وجهين احدهما بالاكل الحلال والاخر بالاكل وقت الحاجة
دفعا للضرر عن النفس قال القاضى وهذا مما يعرض فى بعض الاوقات
والاية غير مقصورة عليه بل تحمل على الاباحة من طيبات ما رزقناكم
اى مما يستلذونه ونستطيبونه من الرزق وفيه دلالة على ان النهى

عن اكل

ينتفعوا

عن اكل الخبيث فى قول البلخى وغيره كأنه قيل كلوا من الطيب دون الخبيث
كما انه لو قال كلوا من الحلال لكان دالا على حظر الحرام وهذا صحيح
فيما له صدة فيجب مفهومه فاما غير ذلك فلا يدل على قبح ضده لان
قول القايل كل من مال زيد لا يدل على انه اراد بخبر ما عداه لانه قد
يكون الغرض البيان لهذا خاصة وما عداه موقوف على بيان اخر
ليس كذلك ما ضده قبيح لانه يكون من البيان بقبح ضده واشكروا
لله لما بنه سبحانه على النعامه علينا بما جعله لنا من لذيذ الرزق
امرنا بالشكر لان الانعام يقتضى الشكر وقوله ان كنتم اياه تعبدون
اى ان كنتم اياه تعبدون اى ان كنتم تعبدونه عن علم بكونه منعما
عليكم وقيل ان كنتم مخلصين له فى العبادة وذكر الشرط ههنا انما
هو على وجه المظاهرة فى الحجاج ولما فيه من حسن البيان وتخليص
الكلام ان كانت العبادة لله سبحانه واجبة عليكم بانه المنعم فالشكر
له واجب عليكم بانه منعم محسن اليكم انما حرم
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير
الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله
غفور رحيم قرا ابو جعفر الميتة مشددة كل
القران وقراء اهل الحجاز والشام والكسائى فمن اضطر بضم النون
وابو جعفر منهم بكسر الطاء من اضطر والباقون بكسر النون
الميتة اصلها الميتة فخففت الياء الثانية استثقالا للثقل الذى فيها
والكسرة والاجود فى القراءة الميتة بالتخفيف وقوله فمن اضطر
بالضم فهو للابتداء كما ضمت همزة الوصل فى انظروا واما الكسرة فعلى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)